

تفسير البحر المحيط

@ 63 @ هذا بعد نزول الآية وضيّقوا عليه حتى خرج واتبعوه إلى الغار ونفذ عليهم الوعيد في أن لم يلبثوا { إِلَّا - قَلِيلًا } يوم بدر . وقال الزجاج حاكياً أن استفزازهم ما أجمعوا عليه في دار الندوة من قتله والأرض على هذا الدنيا . وقال مجاهد : ذهبت قريش إلى هذا ولكنه لم يقع منها لأنه لما أراد تعالى استبقاء قريش وأن لا يستأصلها أذن لرسوله في الهجرة فخرج بإذنه لا بقهر قريش ، واستبقيت قريش ليسلم منها ومن أعقابها من أسلم قال : ولو أخرجته قريش لعذبوا . ذهب مجاهد إلى أن الضمير في { يَلَابِثُونَ } لجميعهم . وقال الحسن : { لَيَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ } ليفتنونك عن رأيك . وقال ابن عيسى : ليزعجونك ويستخفونك . وأنشد : % (يطيع سفيه القوم إذ يستفزه % .

ويعصى حليماً شيبته الهزاهز .

%) .

والظاهر أن الآية تدل على مقارنة استفزازه لأن يخرجه ، فما وقع الاستفزاز ولا إخراجهم إياه المعلن به الاستفزاز ، ثم جاء في القرآن { وَكَأَيِّنْ مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتَ أَهْلَهَا } أي أخرجك أهلها . وفي الحديث : (يا ليتني كنت فيها جذعاً إذ يخرجك قومك قال : أو مخرجي هم) الحديث فدل ذلك على أنهم أخرجوه . لكن الإخراج الذي هو علة للاستفزاز لم يقع فلا تعارض بين الآيتين والحديث . وقال أبو عبد الله الرازي : ما خرج بسبب إخراجهم وإنما خرج بأمر الله فزال التناقض انتهى . . { وَلَا * يَلَابِثُونَ } جواب قسم محذوف أي والله إن استفزوك فخرجت { لَا * يَلَابِثُونَ } ولذلك لم تعمل { إِذَا } لأنها توسطت بين قسم مقدر ، والفعل فلا يلبثون ليست منصبة عليه من جهة الإعراب ، ويحتمل أن تكون { لَا * يَلَابِثُونَ } خبراً لمبتدأ محذوف يدل عليه المعنى تقديره ، وهم { إِذَا لَا يَلَابِثُونَ } فوقعت إذاً بين المبتدأ وخبره فألغيت . وقرأ أبي وإذا لا يلبثوا بحذف النون أعمل إذاً فنصب بها على قول الجمهور ، وبأن مضمرة بعدها على قول بعضهم وكذا هي في مصحف عبد الله محذوفة النون . .

قال الزمخشري : فإن قلت : ما وجه القراءتين ؟ قلت : أما الشائعة فقد عطف فيها الفعل على الفعل وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد ، والفعل في خبر كاد واقع موقع الاسم . وأما قراءة أبي ففيها الجملة برأسها التي هي وإذا لا يلبثوا عطف على جملة قوله { وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ } انتهى . وقرأ عطاء { لَا * يَلَابِثُونَ } بضم الياء وفتح اللام والباء مشددة . وقرأ يعقوب كذلك إلا أنه كسر الباء . وقرأ الأخوان وابن عامر وحفص

خَلَافَكَ { وباقي السبعة خلفك والمعنى واحد . قال الشاعر : % (عفت الديار خلافهم
فكأ نما % .

بسط الشواطئ بينهم حصيرا .

. %)

وهذا كقوله { فَرَحَ الْمُخَلَّافُونَ بِمَقْعَدِهِمْ ° } خلاف رسول الله أي خلف رسول

الله في أحد التأويلات . وقرأ عطاء بن أبي رباح : بعدك مكان خلفك ، والأحسن أن يجعل

تفسيرا لخلفك لا قراءة لأنها لا تخالف سواد المصحف ، فأراد أن يبين أن خلفك هنا ليست ظرف

مكان وإنما تجوز فيها فاستعملت ظرف زمان بمعنى بعدك . وهذه الظروف التي هي قبل وبعد

ونحوهما اطرء إضافتها إلى أسماء الأعيان على حذف مضاف يدل عليه ما قبله ، في نحو خلفك

أي خلف إخراجك ، أو جاء زيد قبل عمرو أي قبل مجيء عمرو ، وضحك بكر بعد خالد أي بعد ضحك

خالد . وانتصب { سَنَةِ } على